بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لولا عمالة الحكام وتطبيق النظام الرأسمالي لما انحدر السودان إلى هذا الحال

الخبر:

أورد موقع صحيفة العربي الجديد بتاريخ 2023/08/03 نقلا عن منظمة الفاو، أرقاما مفزعة عن الفقر والجوع وانعدام الأمن الغذائي في السودان، ومما جاء في الخبر:

أفادت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) التابعة للأمم المتحدة، في بيان الأربعاء، أن "أكثر من 20.3 مليون شخص، حوالي 42 بالمئة من سكان البلاد، يعانون من مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد"

وأشارت المنظمة إلى أنه "بالمقارنة مع نتائج التحليل الأخير، الذي تم إجراؤه في أيار/مايو 2022، تضاعف تقريبا عدد الأشخاص الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي الشديد".

ووصفت المنظمة الأممية الوضع في السودان بأنه "حرج"، خصوصا مع "ما يقرب من 6.3 مليون شخص في مرحلة الطوارئ من مراحل الجوع الحاد".

وأشارت "فاو" إلى أن الولايات الأكثر تضررا هي "تلك التي تعاني من النزاع النشط، بما في ذلك الخرطوم وجنوب وغرب كردفان ووسط وشرق وجنوب وغرب دارفور، حيث يواجه أكثر من نصف السكان الجوع الحاد".

التعليق:

ما الذي أوصل الناس في السودان الذي يوصف بأنه سلة غذاء العالم، إلى الجوع والفقر والعوز؟

إن السودان هو كنز من الثروات والموارد ومن ذلك:

- 200 مليون فدان مسطحة تماما، هي مساحات صالحة للزراعة، المزروع منها حالياً 64 مليون فدان فقط!

- 115 مليون فدان من المراعي الطبيعية.

- يجري في السودان نهر النيل العظيم وروافده النيل الأزرق والنيل الأبيض ونهر عطبرة وهي تحمل 86 مليار متر مكعب من المياه ويهطل على السودان 400 مليار متر مكعب سنوياً من الأمطار.

- يمتلك السودان سادس أكبر ثروة حيوانية في العالم بحجم 110 ملايين رأس من المواشي.

- 42 ألف طن إجمالي إنتاج السودان من الأسماك سنوياً.

- احتياطي الذهب يقدر بـ1550 طناً، والسودان هو ثالث أكبر منتج في أفريقيا للمعدن النفيس بإنتاج 93 طناً.

- احتياطيات الفضة تقدر بـ1500 طن.

- 5 ملايين طن من النحاس.

- 1.4 مليون طن من اليورانيوم.

- 80% من الإنتاج العالمي للصمغ العربي الذي يدخل في 180 صناعة في القطاعات الغذائية والدوائية.

- ينتج 39% من السمسم الأبيض في الإنتاج العالمي و23% من السمسم الأحمر.

هذا غيض من فيض ثروات السودان والتي على رأسها مبدأ الإسلام العظيم بعقيدته وأنظمته، والناس المؤمنون به. فما الذي يجعل مسلمين يعتنقون عقيدة الإسلام حباهم الله بهذه الثروات ورغم ذلك يعيشون في الفقر والعوز والجوع؟!

إن السبب هو مزيج من رأسمالية النظام، وعمالة الحكام، هذا الثنائي الشيطاني الذي ملأ فراغ غياب الإسلام مصداقا لمقولة الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله".

إن الحكام العملاء هم أدوات الاستعمار التي تطبق النظام الرأسمالي الذي يصنع الفقر، ويقتل الفقراء، فيزيد الأغنياء غنى والفقراء فقرا، فيستعبد الشعوب، وينهب ثرواتها عبر الشركات العابرة.

إن النظام الرأسمالي هو نظام كفر متوحش، لم يشهد التاريخ الإنساني له مثيلا، لذلك كان كل من يعتنق المبدأ الرأسمالي خطرا على نفسه، وعلى الإنسانية، لأن الذي يدفعه لإشباع طاقته الحيوية هو النفعية، تحكمه في ذلك قيمة واحدة هي القيمة المادية، وعندما يسعى لحمل مبدأ للآخرين فطريقة ذلك هي الاستعمار، أي فرض الهيمنة على الآخرين واستعبادهم. ففي الجاهلية التي سبقت الإسلام كان المشركون يستعبدون الأفراد عن طريق الديون الربوية، أما في الرأسمالية فالاستعباد هو للشعوب والأمم، وبوسائل كثيرة، بدأت بالاستعمار العسكري، وتطورت لتشمل الفكر والنفوذ السياسي، ومصيدة الديون عبر مؤسسات التمويل الدولية، والشركات العابرة الناهبة للثروات.

لا شك أن المتابع لحاضر الشعوب في أفريقيا خاصة، يرى استدارة الزمان مرة أخرى عبر تكالب أقطاب الاستعمار الدولي، وعودة الانقلابات العسكرية في مالي وبوركينافاسو وغينيا والنيجر، وكل ذلك يشير إلى اشتداد الصراع الدولي على ثروات أفريقيا المستضعفة، التي بدأت تدرك أنها مستعمرة وتتململ للخروج من ربقة الاستعمار.

والسودان بالرغم من ضخامة ثرواته وموارده إلا أنه لم يكسر طوق الاستعمار، فتقلب في أحضان الاستعمار الإنجليزي القديم، إلى انقلاب النميري في 1969/05/25، الذي أخذ بخطامه صوب الاستعمار الأمريكي، وما زال السودان على هذا الحال والمنوال، حتى اشتد عود عملاء بريطانيا قليلا لتنزلق البلاد في صراع سياسي بين أمريكا وبريطانيا، تحول إلى صراع عسكري بين عملاء أمريكا لإبعاد عملاء بريطانيا عن كراسي الحكم، وفي كل دركات الاستعمار كان الخاسر الأكبر والوحيد هم أهل البلاد.

إن النظام الرأسمالي قد قسم الشعوب في أرجاء المعمورة إلى مستعِمر، ومستعمَرين.

أما القضية الأخطر التي فتحت البلاد على مصراعيها للأعداء ومكنتهم من استعباد أهل السودان ونهب ثرواتهم فهي عمالة الحكام، والوسط السياسي، وقيادات الجيوش، والحركات المسلحة، فهؤلاء جميعا، إلا من رحم ربي، طلائع المستعمر وسماسرته، فالعمالة هي التي جعلت رئيس الوزراء السابق عبد الله حمدوك، يستجلب بعثة أممية تحت الفصل السادس، لتكون وصية على السودان، والعمالة هي التي جعلت البرهان وحميدتي يطلقان حربا ضروسا تنتهك فيها كل الحرمات، وتدمر البلاد، إنفاذا لمشروع سيدهم الأمريكي في البلاد، والعمالة هي التي جعلت قيادات الحركات المسلحة يرتمون في أحضان الأعداء من الإنجليز والأوروبيين الذين يمدونهم بالسلاح لإنفاذ مشاريعهم والحفاظ على مصالحهم.

لذلك كان حريا بكل ساعٍ لتغيير هذه الأوضاع النشاز أن يدرك الحقائق الآتية:

أولا: إن التغيير الذي يأتي برد فعل للواقع السيئ، سواء أخذ صفة ثورة، أو على شاكلة الانقلاب العسكري، إنما هو إعادة لإنتاج النظام الرأسمالي بعملاء جدد، ينقلون الناس إلى دركات في السوء.

ثانيا: إن التغيير الحقيقي إنما يكون عن وعي، وعلى عين بصيرة بأعمال فكرية وسياسية، تبدأ بالإحساس بالواقع، ثم تبحث في أسبابه وتصطحب تاريخ الأمة وحاضرها وعقيدتها ثم يكون الاهتداء إلى مبدأ الإسلام بوصفه عقيدة وأنظمة حياة.

ثالثا: إن الإسلام العظيم وحده هو ضمانة لتخليص الشعوب والأمم في أرجاء المعمورة من المبدأ الرأسمالي، ومن شروره، واستعباده؛ فبالإسلام يكون تحرير البشرية لترتقي إلى مقام العبودية لله الواحد القهار.

رابعا: إن الذي يقع عليه عبء اجتثاث المبدأ الرأسمالي من هذا الكوكب هم خير أمة أخرجت للناس، هم المسلمون الذين يمتلكون كل عوامل التغيير.

فهلم أيها المسلمون عباد الله الذين تتقيدون بحكم الشرع، ويا حراس التقيد بالحكم الشرعي، هلم إلى طاعة الله سبحانه، وصِلوا الليل بالنهار، فقد بدأت تباشير الفجر الصادق، ولاحت معالم دولة المسلمين، دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تستأنف حياتكم بالإسلام، وتجتث الرأسمالية من بلادكم، فأنتم مدخرون لإنقاذ البشرية وإخراج الناس من ظلام الكفر والرأسمالية إلى نور الإسلام وعدله. ولمثل هذا فليعمل العاملون.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي النركزي لحزب التحرير

حاتم جعفر إبراهيم

عضو مجلس حزب التحرير في ولاية السودان